مرکز جهانی علوم اسلامی
جمهوری اسلامی ایران - قم - ۱۳۵۸

پایان نامه

کارشناسی ارشد

مدرسه مبارکه حجتیه

مرکز جهانی علوم اسلامی

گرایش:

فلسفه و کلام

موضوع:

بحوث استدلالیه فی ولایت الفقیه

استاد راهنما:

حجة الاسلام آقای سیدعلی هاشمی مطر

محقق:

عباس سلامی

تاریخ: سال ۱۳۸۰

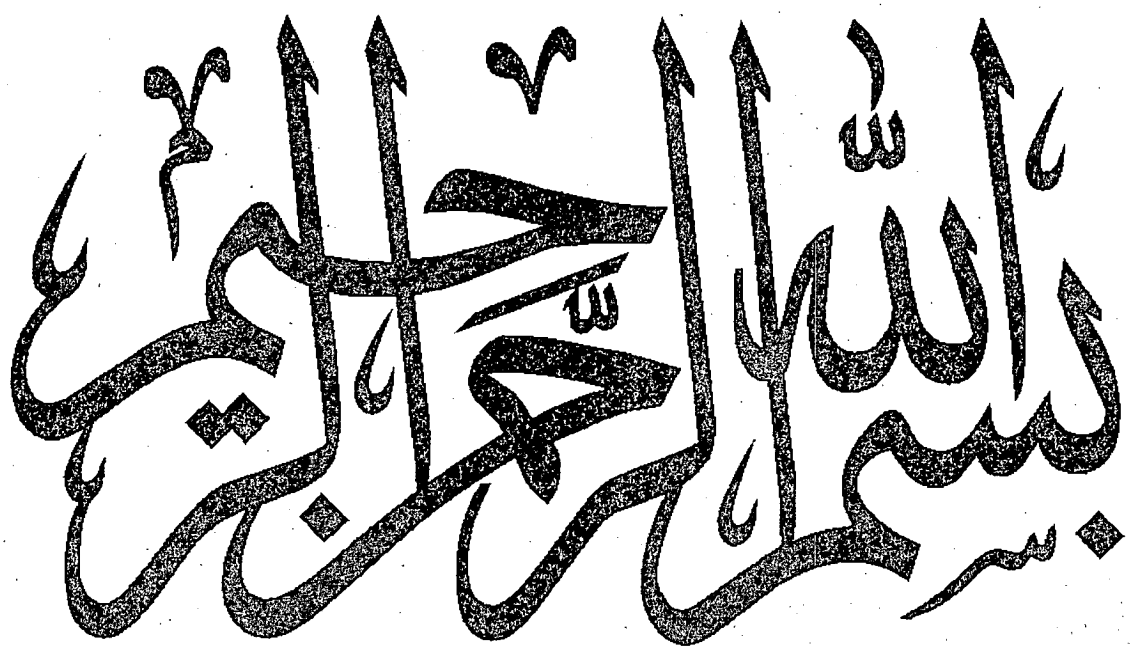
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1]

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

(١) سورة النِّساء (٤)، الآية ٥٩.

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی
شماره ثبت: ۱۰۴۴
تاریخ ثبت:

قَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ :

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحيَىٰ حَيَاتِي، وَيَمُوتُ مَمَاتِي، ويَسْكِنُ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسَهَا رَبِّي؛ فَلْيُوالِ عَلِيّاً مِنْ بَعْدِي، وَلْيُوالِ وَلِيَّهُ...»[1]

صَدَقَ وَلِيُّ ٱللهِ

---

(١) أبن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٥١ / أحمد بن عيَّاش ٱلجوهري، ص ١٦.

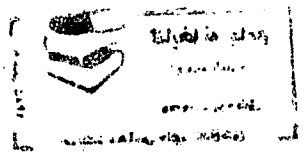

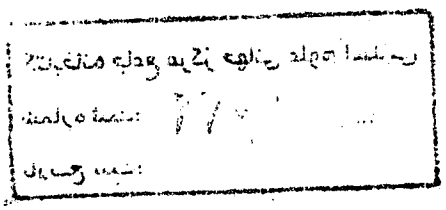

الإهداء

لم أجد أحداً أولىٰ بإهداء كتابي هذا إليه من حامل عبء الولاية الكبرىٰ، ولي الله الأعظم، الحجة بن الحسن ـ روحي لمقدمه الفداء ـ.

يا بقية الله، ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَاوْفِ لَنَا ٱلكَيْلَ وَتَصَدَّق عَلَيْنَا إِنَّ ٱللهَ يَجْزِي ٱلمُتَصَدِّقِينَ ﴾[1].

أهدي إليك كتابي هذا وهو بضاعتي المُزجاة، وصحيفة ولائي الخالص؛ فتفضَّل عليَّ بالقبول؛ وأحسن إليَّ إنَّ الله يحب المحسنين.

---

(١) سورة يُوسُف (١٢)، الآية ٨٨.

المقدّمة

في كلِّ برهة من الزمن يحدث تغيير في المناهج الدراسيَّة بحذف شيء منها وإضافة شيء آخر إليها، وهذا ما يستدعي تغيير البرامج الدراسيَّة أيضاً بنحو يلائم متطلَّبات العصر، وهذه ضرورة قد التفت إليها علماؤنا؛ ولذا بادرت الحوزة العلميَّة في قم المقدَّسة بتغيير المناهج في الجملة، وأضافت ما يخدم الإسلام والمسلمين بل ما يخدم الحوزة العلميَّة نفسها شرَّفها الله تعالى وحفظها من كيد الأعداء.

ومن أبرز ما أضافته الحوزة العلميَّة من المناهج الدراسيَّة مسألة كتابة الأُطروحة أو رسالة التخرُّج من قِبَل الطلاب الذين أنهوا السطح العالي ودخلوا مرحلة بحث الخارج، وهذه الخطوة تُعدُّ من الخطوات المهمَّة في الحوزة العلميَّة لِما لها من أبعاد علميَّة كبيرة، حيث يُعرَف بها كفاءة الطالب ومقدرته العلميَّة، وكذلك تُعتبَر خطوة أُولىٰ لشروع الطالب بالتحقيق والتأليف، كما أنَّ هذه الخطوة تساعد على تقارب المناهج الحوزويَّة والجامعيَّة، ممَّا يترك أثراً إيجابيَّاً في توحيدهما حتى تصبح المجامع العلميَّة متداخلة تداخلاً علميَّاً، ممَّا يؤدِّي إلىٰ تكوين مدرسة واحدة تُمثِّل الفكر الإسلامي وتُحكِم قواعد الحضارة الإسلاميَّة.

وإنِّي بعد ما لاحظت أنَّ الصراع القائم بيننا وبين الاستكبار العالمي بتيَّاراته الباطنيَّة والخارجيَّة متمحور في الركن الذي قامت على أساسه الثورة الإسلاميَّة في إيران بقيادة وليِّ الله الإمام الخميني ٧ألا وهو ركن الوِلاية ، وبالأخصّ وِلاية الفقيه ، آخترتُ بحث وِلاية الفقيه ، هذه الفكرة التي يحاول الاستكبار انتشالها من أذهان المسلمين وبالخصوص الشيعة لإيجاد ثغرة بين القاعدة الشيعيَّة والقيادة العلمائيَّة كخطوة أُولىٰ لهدم هذه الثورة ، وممَّا يُؤسف له أنَّ من العوام مَن أعطىٰ للاستكبار الأُذُن الصاغية من دون تفحُّص وتحقيق في الأدلَّة الشرعيَّة لتتضح له الرؤية الإلٰهيَّة في وِلاية الفقيه ﴿وَفِيكُم سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾[1].

وفعلاً راح هؤلاء السمَّاعون للاستكبار يروِّجون من دون علم وتحقيق لِما يريده الاستكبار العالمي ترويجه من أنَّ الفقيه ليست له ولاية وحاكميَّة علىٰ المسلمين زمان الغيبة.

أن بعض علمائنا لم تثبت لديهم وِلاية الفقيه ولكن عدم ثبوتها لهم عن تفحص ونظر في الأدلَّة الشَّرعيَّة ومع ذلك لم ينفِهاأحد منهم بصورة قطعيَّة فالعلماء – أعلىٰ الله كلمتهم – إمَّا مَن هو مثبت لوِلاية الفقيه ، وإمَّا مَن هو متوقف فيها ، وأمَّا نفيها بصورة قطعيَّة فلم يذهب إلىٰ ذلك أحد منهم أبداً كما سيتضح ذلك جليَّاً في بحث الإجماع

ومساهمة منَّا – نحن الذين تطفَّلنا علىٰ موائد العلماء واقتبسنا ما نستطيع اقتباسه من نير معارفهم – لإزالة بعض الغبار عن فكرة وِلاية الفقيه نُقدِّم هذا الكتاب الذي هو عصارة تحقيق ثلاث عشرة سنة لعلَّها تقع مورد آستفادة طلاب الحقِّ والحقيقة.

---

(١) سورة آلتَّوبة (٩) ، ألآية ٤٧.

وَلْيعلم أنَّ للوِلاية مطلقاً سواء أكانت للرسول أم للإمام أم للفقيه الجامع لشروطها وجهان : الوجه الغيبي ، والوجه الشهودي

أمَّا الوجه الغيبي فهو الوجه الذي يتناول البُعد الباطني للوِلاية ، ومن الواضح أنا وأمثالي أجانب عن هكذا بحوث ؛ لأنَّها خارجة عن وسعنا بالكليَّة، ومن أحبَّ الولوج في هذا الوجه للوِلاية فعليه بكتاب **مِصباح الهداية إلى الخِلافة والوِلاية** للإمام الخميني ﷺ .

وأمَّا الوجه الشهودي للوِلاية فله مقامان : أوَّلهما : مقام الاستدلال العلمي ، وثانيهما : مقام التطبيق العملي .

وفي هذه الرسالة سوف نتناول مقام الاستدلال العلمي للوِلاية من وجهها الشهودي، أي أخْذ الوِلاية بمبادئها التصوُّريَّة والتصديقيَّة.

وفي الختام أُقدِّم شكري إلىٰ كلٍ من سماحة الأُستاذ السيِّد علي الهاشمي المشرف علىٰ رسالتي هذه ، وسماحة الأُستاذ الشيخ يوسف الغروي الذي ناقش هذه الرسالة ؛ لِما خصَّصوا لها من وقت وجهد لكي يهيِّئوا لي فرصة التوفيق، فوفَّقهم الله تعالى وسدَّدهم لِما فيه خير دينهم ودنياهم.

قم المقدَّسة
عبَّاس السَّلامي
٢٠/ صفر /١٤٢٣ هـ. ق
١٣ / ٢ / ١٣٨١ هـ. ش

الفصل الأوَّل

وِلاية الفَقِيه في اللُّغة والاصطلاح

* ٱلوِلاية لُغةً
* ٱلوِلاية ٱصطلاحاً
* ٱلفَقِيه لُغةً
* ٱلفَقِيه ٱصطلاحاً

ٱلوِلايةُ لُغةً

نحاول في ٱلبدء أنْ نذكر ما جاء به بعض ٱللُّغويين لمعنىٰ ٱلولاية لنرىٰ ما نستظهر من مفهوم هذه ٱلكلمة :

قال ٱلرَّاغب في مفرداته :

«ٱلوَلاءُ وٱلتَّوالي : أنْ يحصلَ شيئانِ فصاعداً حُصولاً ليسَ بينَهُما مَا ليسَ منهُمَا ... وٱلوِلايةُ : تَولِّي ٱلأمرَ . وقيلَ : ٱلوِلايةُ [ـ بالكسرِ ـ] وٱلوَلايةُ [ـ بالفتحِ ـ] نحوَ ٱلدِّلالة وٱلدَّلالة، وحقيقته تولِّي ٱلامر. وٱلوَلِيُّ وٱلمَولىٰ يُستعمَلانِ في ذَلِكَ ، كَلُّ واحدٍ مِنهُمَا يُقالُ في مَعنَىٰ ٱلفَاعِلِ أي ٱلمُوالي ، وفِي مَعنَىٰ ٱلمَفعُولِ أي ٱلمُوالىٰ»[1].

وفي ٱلصِّحاح :

«ٱلوَلِيُ : ٱلقُربُ وٱلدُّنو؛ يُقالُ تَبَاعَدْنَا بَعْدَ وَلْيٍ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ ، أي مِمَّا يُقاربُكَ ... وَكَذلِكَ وَلِيَ ٱلوالِيُ ٱلبَلَدَ وَوَلِيَ ٱلرَجُلُ ٱلبَيعَ وَلايةً فيهِمَا ... وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أمْرَ واحِدٍ فَهُوَ وَلِيُّهُ»[2].

---

(١) ٱلرَّاغب ٱلأصفهاني ، مفردات غريب ٱلقرآن ، مادَّة (وَلِيَ) .

(٢) ٱلجوهري ، صِحاح ٱللُّغة ، مادَّة (وَلِيَ) .

وجاء في لسان ٱلعرب :

«وَلِيَ : في أسماءِ ٱللهِ تعالىٰ : ٱلوَليُّ هوَ ٱلنَّاصرُ ، وقيلَ : ٱلمتولِّي لأُمورِ ٱلعالَمِ وٱلخلائقِ ، ٱلقائمُ بهَا.

ومنْ أسمائِهِ ـ عزَّوجلَّ ـ : ٱلوالي ، وَهُوَ مَالِكُ ٱلأشْيَاءِ جَمِيعُهَا ٱلمُتصرِّفُ فِيهَا ....

وَقَالَ سِيبَوَيهِ : ٱلوَلايةُ ـ بالفتح ـ ٱلمصدر ، وٱلوِلاية ـ بالكسرِ ـ ٱلاسم ، مثلُ : ٱلإمارةِ وٱلنِّقابةِ ؛ لأنَّهُ ٱسمٌ لِمَا تولَّيتَهُ وقُمتَ بهِ ، فإذا أرادُوا ٱلمصدرَ فتحُوا ...

وٱلوليُّ : وليُّ ٱليتيمِ ٱلَّذي يلي أمرَهُ وَيَقُومُ بِكَفَايَتِهِ . وَوَليُّ ٱلمرأةِ : ٱلَّذي يَلِي عقدَ ٱلنِّكاحِ عليهَا وَلا يَدَعُها تستبدُّ بعقدِ ٱلنِّكاحِ دونَهُ . وفي ٱلحَديثِ : أيُّمَا ٱمرأةٍ نُكِحَتْ بغيرِ إذنِ مَولاهَا فنِكاحُهَا باطلٌ ، وفي روايةٍ : وليِّها ، أي متولِّي أمرَهَا»[1].

وذكر ٱبن ٱلأثير في نهايته :

«في أسماءِ ٱللهِ تعالىٰ : ٱلوَلِيُّ هُوَ ٱلنَّاصِرُ ، وَقِيلَ : ٱلمُتولِّي لأُمُورِ ٱلعَالَمِ وٱلخَلائقِ ٱلقَائمُ بهَا .

ومنْ أسمائِهِ ـ عزَّوجلَّ ـ : ٱلوالي ، وَهُوَ مالِكُ ٱلأشْيَاءِ جَمِيعِهَا ٱلمُتصرِّفُ فيهَا. وَكَأنَّ ٱلوِلايةَ تُشعِرُ بالتَدْبِيرِ وٱلقُدْرَةِ وٱلفِعلِ ، ومَا لَمْ يَجْتَمِعْ ذلِكَ فِيهَا لَمْ يَنطَلِقْ عَلَيهِ ٱسمُ ٱلوَالِي .

وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ ٱلمُولَىٰ في ٱلحَدِيثِ ، وَهُوَ ٱسمٌ يَقَعُ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ .

---

(١) ٱبن منظور ، لسان ٱلعرب ، مادَّة (وَلِي).

فَهُوَ ٱلرَّبُّ ، وٱلمَالِكُ ، وٱلسَّيِّدُ ، وٱلمُنعِمُ ، وٱلمُعتِقُ ، وٱلنَّاصِرُ ، وٱلمُحِبُّ ، وٱلتَّابِعُ ، وٱلجَارُ ، وٱبْنُ ٱلعَمِّ ، وٱلحَلِيفُ ، وٱلعَقِيدُ ، وٱلصهرُ ، وٱلعَبدُ ، وٱلمُعتَقُ ، وٱلمُنعَمُ عَليهِ . وأكثَرُهَا قَدْ جَاءَتْ في ٱلحَدِيثِ ، فَيُضافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَىٰ مَا يَقْتَضِيهِ ٱلحَدِيثُ ٱلوَارِدُ فِيهِ .

وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أمرَاً أو قَامَ بِهِ فَهُوَ مَولاهُ و وَلِيُّهُ ، .

وَقَدْ تَخْتَلِفُ مَصَادِرُ هذِهِ ٱلأسْمَاءِ . فالوَلايَةُ ـ بالفَتحِ ـ : في ٱلنَّسَبِ وٱلنُصْرَةِ وٱلمُعْتِقِ . و ٱلوِلايَةُ ـ بالكَسرِ ـ : فِي ٱلإمَارَةِ ، ومِنْهُ ٱلحَدِيثِ : " مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ "»[1].

وفي مُعْجَم مقاييس ٱللُّغة :

«ومِنْ ٱلبَابِ ، ٱلمَولَىٰ : ٱلمُعتِقُ ، وٱلمُعتَقُ ، وٱلصَّاحِبُ ، وٱلحَلِيفُ وٱبنُ ٱلعَمِّ ، وٱلنَّاصِرُ ، وٱلجَارُ : كُلُّ هؤلاءِ مِنَ ٱلوَلْيُ وَهُوَ ٱلقُربُ .

وكُلُّ مَنْ وَلِيَ أمْرَ آخَرٍ فَهُوَ وَلِيُّهُ»[2].

وجاء في أقرب ٱلموارد :

«وَلِيَ ٱلشَّيءَ و عليهِ وِلايةٌ [ـ بالكسرِ ـ] و وَلايَـةٌ [ـ بـالفتحِ ـ] مَلَكَ أمْرَهُ وَقَامَ بِهِ ... .

وَلاَّهُ ٱلأمْرَ تَولِيةً : جَعَلَهُ وَالِياً عَلَيهِ ... تَوَلَّىٰ ٱلأمْرَ تَوَلِّياً: تَقَلَّدَهُ وَقَامَ بِهِ ... .

ٱلوَالِي : ٱسمُ فَاعِلٍ وِمِنْهُ وَالِيَ ٱلبَلَدِ لِلمُتَسَلِّطِ عَلَيهَا وَحَاكِمِهَا ؛ لأنَّهُ يَلِي ٱلقَومَ بالتَّدْبِيرِ وٱلأمْرِ وٱلنَّهيِ ... .

---

(١) أبن ٱلاثير ، ٱلنِّهاية ، مادة (وَلِيَ) .

(٢) أبن زكريَّا ، مُعْجَم مقاييس ٱللُّغة ، مادة (وَلِيَ) .

ٱلوَلايَةُ ـ بالفتحِ ـ : مَصْدَرٌ وٱلبِلادُ ٱلَّتي يتسلَّطُ عَلَيهَا ٱلوَالِي ...
وٱلوِلايَةُ ـ بالكسرِ ـ : ٱلخطَّةُ وٱلإمَارَةُ وٱلسُّلطَانُ»[١].

وذكر في ٱلمِصباح :

«ٱلوَلِيُّ : فَعِيلٌ بمَعْنَىٰ فَاعِلٍ مِنْ وَلِيَهُ إذَا قَامَ بِهِ ، وَمِنْهُ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾»[٢].

هذا ما ذكره ٱللُغويُّون، وٱلَّذي نستظهره منهم أنَّ كلمة ٱلوِلاية ظاهرة حقيقة في ٱلتَّصرُّف وٱلتَّصدِّي لشؤون ٱلغير لمصلحته ؛ لأخذهم ذلك في مفهومها. ونستدل علىٰ هذا ٱلمعنىٰ للوِلاية قبال مَنْ تمسك بمعاني أُخرىٰ بالادلَّة ٱلتَّالية :

ٱلدَّليل ٱلاوَّل

إنَّنا لو ٱستقرأنا ٱلنِّظام ٱللُّغوي ٱلعام للُّغة ٱلعربية لوجدنا ـ كما هو حال سائر ٱللُّغات ـ أنَّ بين مفرداتها تقابلاً ضديّاً ؛ فما من كلمة إلاَّ وتوجد في قبالها كلمة أُخرىٰ تضادها في ٱلمعنىٰ ، وفي ٱلمقام نلحظ أنَّ ٱلكلمة ٱلمقابلة للوِلاية ضدّاً هي ٱلعداوة ٱلَّتي تعني ٱلتَّجاوز وٱلتَّعدِّي علىٰ ٱلغير ، يقول ٱللُّغَوي أبو هلال ٱلعسكري :

«... لأنَّها [ٱلولايةَ] تضادُّ ٱلعَدَاوَةَ»[٣]

وما دامت ٱلوِلاية مقابلة للعداوة في ٱلمعنىٰ فهي إذنْ تعني ٱلتَّصدِّي وٱلتَّكفُّل لشؤون ٱلغير .

وتأسيساً علىٰ ذلك يكون ٱلتَّصرُّف في شؤون ٱلغير لمصلحته ولاية ، وٱلتَّصرُّف في شؤونه لضرره عداوة .

---

(١) سعيد ٱلخوري ، أقرب ٱلموارد ، مادَّة (وَلِيَ) .
(٢) أحمد ٱلمقريء ، ٱلمِصباح ٱلمنير ، مادَّة (وَلِيَ) .
(٣) أبي هلال ٱلعسكري ، ٱلفُروق ٱللُّغويَّة ، ص ١٥٦ .

ٱلدّليل ٱلثّاني

بما أنّ ٱلعداوة مقابلة للولاية في ٱلمعنىٰ فهما إذنْ من مقولة واحدة ؛ لاِتّحاد ٱلمتقابلين ضدّاً في ٱلمقولة ، حيث لا يُمكن أنْ يكون شيء من مقولة وضدُّه من مقولة أُخرىٰ . وٱلعداوة من مقولة أنْ يفعل ؛ لأنّها نوع تصرُّف فيه تجاوز وتعدٍّ علىٰ ٱلغير ، فالوِلاية ٱلمقابلة لها ضدّاً من مقولة أنْ يفعل أيضاً ، وكلُّ ما هو من هذه ٱلمقولة فهو لا يخلو عن فعل وتصرُّف ؛ لأنّ مقولة أنْ يفعل هي مقولة ٱلفعل . وٱلمعنىٰ ٱلوحيد ٱلّذي ينسجم مع كون ٱلوِلاية من مقولة أنْ يفعل هو ٱلتّصرُّف وٱلتّصدّي لشؤون ٱلغير .

ٱلدّليل ٱلثّالث

إنّ أصل كلمة ٱلوِلاية ومادتها (و ـ ل ـ ي) تعني ٱلقُرب ، فقولهم : تباعدنا بعدَ وَلِي ؛ أي بعُد قُرب . وٱلقريب له نحو تأثير وتصرُّف فيمَنْ يقرب منه ، كما أنّ ٱلمؤثِّر وٱلمتصرِّف لابدّ أنْ يكون قريباً لكي يتمكّن من ٱلتّصرُّف . فيظهر كَون ٱلتّصرُّف مأخوذاً في مفهوم مادة ٱلوِلاية ، وهذا ما يدلُّ علىٰ أنّ معنىٰ ٱلوِلاية هو ٱلتّصدّي لأمر ٱلغير وٱلتصرُّف في شؤونه لمصلحته .

ٱلدّليل ٱلرّابع

هناك آيات قرآنيّة ذكر الله تعالىٰ فيها ٱلوِلاية وقَرَنَها بالفعل وٱلعمل ٱلمناسب في ٱلمقام ، مثلاً قوله تعالىٰ :

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1].

---

(١) سورة مريم (١٩) ، ٱلآية ٥ ـ ٦ .

﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلغَافِرِينَ﴾[١]

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسرِفُ فِي ٱلقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾[٢]

﴿وَٱلمُؤمِنُونَ وَٱلمؤمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلمُنْكَرِ﴾[٣]

﴿ٱللهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَىٰ ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ ٱلنُّورِ إِلَىٰ ٱلظُّلُمَاتِ﴾[٤]

إنَّ ٱلمتأمِّل في هذه ٱلآيات يجد أنَّ ٱلقرآن كلَّما ذكر ٱلولاية قرنها وحفَّها بالفعل و ٱلعمل ٱلمناسب ، فنستظهر من ذلك أنَّ ٱلتصرُّف مأخوذ في مفهوم كلمة ٱلولاية ، فيكون معناها هو ٱلتصرُّف في شؤون ٱلغير وٱلتَّصدِّي لها وٱلقيام بأمره وتولية مصالحه .

ومن هذه ٱلادلَّة يظهر لك ضَعْفُ تفسير ٱلولاية عند إطلاقها بالمحبَّة ؛ لأنَّ ٱلولاية كما قلنا من مقولة أنْ يفعل ، أمَّا ٱلمحبَّة فهي من مقولة ٱلكيف ٱلنَّفساني، فتفسير ٱلولاية عند إطلاقها بالمحبَّة ممَّا لا يمكن ٱلمساعدة عليه .

وٱلنَّتيجة ٱلمحصَّلة من كل ما مرَّ أنَّ ٱلولاية تعني ٱلتَّصرُّف في شؤون ٱلغير وٱلقيام بأمره لتولِّي مصالحه . وأنَّ ٱلمعاني ٱلتي ذُكرت للمولىٰ كلُّها ترجع لمعنىً واحد ومفهوم فارد وهو كون ٱلشَّخص واقعاً إلىٰ جانب ٱلاخر وقريباً منه ، ليتمكَّن من تكفُّل شؤونه وٱلقيام بأمره لتولِّي مصالحه .

---

(١) سورة ٱلأعراف (٧) ، ألآية ١٥٥ .
(٢) سورة ٱلإسراء (١٧) ، ألآية ٣٣ .
(٣) سورة ٱلتَّوبة (٩) ، ألآية ٧١ .
(٤) سورة ٱلبقرة (٢) ، ألاية ٢٥٧ .

وعلىٰ هذا فإننا سوف نلتزم في أبحاثنا ٱلقادمة حول ٱلوِلاية بهذا ٱلمعنىٰ ويكون هو ٱلمبنىٰ ٱلذي نؤسس عليه بحوثنا.

ٱلوِلاية ٱصطلاحاً

إنَّ الله عزَّوجل عندما خلق ٱلانسان أودع فيه خلافة تؤهله لحمل ٱلأمـانة وٱلوِلاية ٱلإلٰهيَّة، وهذه ٱلخلافة هي ٱلخلافة ٱلتَّكوينيَّة، حيث جـعل الله ٱلإنسـان خليفة له في ٱلأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1]، وهذه ٱلخلافة خلافة عامَّة يشترك بها جميع ٱلبشر؛ ولذا نطلق عليها ٱلخلافة بالمعنىٰ ٱلأعمّ.

وهناك خلافة أُخرىٰ تسمَّىٰ ٱلخلافة ٱلتَّشريعيَّة خصَّ ٱلله بها بعض أوليائه، ولذا أطلقنا عليها ٱلخلافة بالمعنىٰ ٱلأخصّ، كما يطلق عليها ٱلوِلاية ٱلإلٰهيَّة بالمعنىٰ ٱلاعمّ؛ وهي عبارة عن ٱلمناصب ٱلقياديَّة ٱلرَّبَّانيَّة ٱلثَّـلاثة (ٱلإمـامة، ٱلنُّـبوَّة، ٱلوِلاية بالمعنىٰ ٱلأخصّ)، وٱلإمامة أعلىٰ مَنصِب قيادي ربَّاني يتلوه مَنصِب ٱلنُّبوَّة ثمَّ ٱلوِلاية باللِّحاظ ٱلتَّنازُلي. ومن هنا نعرف موقع ٱلوِلاية في ٱلعـقيدة ٱلإلٰهـيَّة، فالبحث عن ٱلوِلاية يكمن في ٱلخلافة ٱلتَّشريعيَّة.

وعلىٰ هذا يُمكن أنْ نُعرِّف ٱلوِلاية ٱصطلاحاً بأنَّها: مَنصِب قيادي ربَّاني خصَّ ٱلله به أولياءه لإدارة شؤون ٱلمسلمين وٱلتَّصدِّي لأُمورهم وتولِّي مصالحهم ليتسنَّىٰ للنَّاس ٱلقيام بالقسط، قال تعالىٰ:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَـعَهُمُ ٱلكِـتَابَ وَٱلمِـيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالقِسْطِ ...﴾[2]

---

(١) سورة ٱلبقرة (٢)، ألآية ٣٠.

(٢) سورة ٱلحديد (٥٧)، ألآية ٢٥.

يقول آية آلله آلنَّائيني :

«وبالجُملةِ ، مَا أحسنَ مَا ذكرَهُ بعضُهُمْ في تعريفِ آلولايةِ بقولِهِ :

"إنَّها عِبارةٌ عنِ آلرِّياسَةِ عَلىٰ آلنَّاسِ في أُمورِ دِينِهِمْ ودُنيَاهُمْ وَمَعَاشِهِمْ ومَعَادِهِمْ»[1].

وهذا آلمعنىٰ آلاصطلاحي للولاية منسجم مع ما ذكرنا من آلمعنىٰ آللُّغوي لها ، فإنَّ آلتصرُّف وآلتصدِّي لأمر آلغير ترجُمة عمليَّة لمنصب آلوِلاية .

وبعد أن فرغنا من معنىٰ آلولاية لُغةً وآصطلاحاً فلا بأس بالتَّعرض لمعنىٰ كلمة آلفقيه أيضاً لغةً وآصطلاحاً لنكون علىٰ بيِّنة كاملة من هذا آلعنوان ـ أعني ولاية آلفقيه ـ .

آلفقيهُ لُغةً

قال في لسان آلعرب :

«آلفِقْهُ: آلعِلمُ بالشَّيءِ وآلفَهمُ لَهُ ... وَقَدْ جَعَلَهُ آلعُرْفُ خَاصّاً بِعِلمِ آلشَّريعةِ ، شَرَّفَهَا آللهُ تَعَالَىٰ ، وَتَخْصِيصاً بِعِلمِ آلفُرُوعِ مِنهَا. وآلفِقهُ في آلأصْلِ آلفَهمُ . يُقَالُ : أُوتِي فُلانٌ فِقْهاً فِي آلدِّينِ أي فَهماً فيهِ ... وفَقِهَ فِقهاً: بمعنىٰ عَلِمَ عِلماً... وقَدْ فَقُهَ فَقَاهَةً وَهُوَ فَقِيهٌ مِنْ قَومٍ فُقَهاءٍ. وآلأُنْثَىٰ فَقِيهةٌ مِنْ نِسوَةٍ فَقَائِه ... وأمَّا فَقُهَ ـ بضمِّ آلقَافِ ـ فَإنَّمَا يُستَعمَلُ في آلنُّعوتِ ؛ يُقَالُ : رَجُلٌ فَقيهٌ وقَدْ فَقُهَ يَفْقُهُ فَقَاهَةً إذَا صَارَ فَقِيهاً... ورَجُلٌ فَقِيهٌ : عَالِمٌ ، وكُلُّ عَالِمٍ بشيءٍ فَهُوَ فَقِيهٌ ... وفَقِيهُ

(١) آية آلله آلنَّائيني ، كتاب آلمكاسب وآلبيع ـ تقريرات بحث آلنَّائيني للآمُلي ـ ج ٢ ، ص ٣٣٤ .

ٱلعَرَبِ : عَالِمُ ٱلعَرَبِ . وتَفَقَّهَ : تَعَاطَىٰ ٱلفِقهَ»[١].

وقال في أقرب ٱلموارد:

«فَقُهَ ٱلرَّجُلُ فِقهَاً وفَقُهَ فَقَاهَةً: عَلِمَ وكَانَ فَقِيهَاً فَهُو فَقِيهٌ ... تَفَقَّهَ تَعَلَّمَ ٱلفِقْهَ وتَعَاطَاهُ ... ٱلفِقْهُ ـ بالكسرِ ـ: ٱلعِلمُ بالشَّيء وٱلفَهمَ لَهُ ... ٱلفَقِيهُ : ٱلعَالِمُ بِالفِقْهِ»[٢].

ٱلفقيهُ ٱصطلاحاً

إنَّ ٱلفقه وٱلاجتهاد متساوقان في ٱلمعنىٰ ، فهما وإنْ ٱختلفا مفهوماً، إلاَّ أنَّهما متَّحدان حيثيَّةً ومصداقاً حيث إنَّ ٱلفقه هو :

«ٱلعِلمُ بالأحكَامِ ٱلشَّرعيَّةِ ٱلفَرعيَّةِ أو تَحصيلُ ٱلوَظائفِ ٱلعَمليَّةِ عنْ ٱلأدلَّةِ ٱلتَّفصيليَّةِ»[٣].

أمَّا ٱلاجتهاد فهو :

«تَحصيلُ ٱلحُجَّةِ عَلىٰ ٱلأحكَامِ ٱلشَّرعيَّة ٱلفَرعيَّةِ عنْ مَلَكَةٍ وٱستِعدادٍ»[٤].

فالفقيه هو مجتهد من حيث إنَّه مستنبط للأحكام من مداركها ٱلمقررة ، وٱلمجتهد هو فقيه أيضاً ، من حيث إنَّه مستنبط للأحكام كذلك . وكلُّ شيئين ٱختلفا مفهوماً وٱتَّحدا حيثيَّةً ومصداقاً فهما متساوقان . فالاجتهاد وٱلفقه متلازمان معنىً ؛ لاتِّحادهما بالحيثيَّة وٱلمصداق، ولذا أُطلق لفظ ٱلمجتهد علىٰ ٱلفقيه ؛ لبذل جهده

---

(١) أبن منظور ، لسان ٱلعرب ، مادَّة (فَقهَ) .
(٢) ٱلخوري ، أقرب ٱلموارد ، مادَّة (فَقهَ) .
(٣) آية ٱلله ٱلمشكيني ، أصطلاحات ٱلأُصول ، ص ١٨٠ .
(٤) ٱلمصدر نفسه ، ص ١٨ .

وٱستفراغ وسعه في مقام تحصيل ٱلحُجَّة علىٰ ٱلأحكام ٱلشَّرعيَّة ٱلفرعيَّة ، كما أُطلق لفظ ٱلفقيه علىٰ ٱلمجتهد أيضاً لعلمه بطُرُق تحصيل ٱلحُجَّة وأساليب عمليَّات ٱلاستنباط وما يترتَّب عليها من ٱلأحكام ، فلا فرق إذنْ بين ٱلفقيه وٱلمجتهد ، ولذا صارت ٱلنِّسبة ٱلمنطقيَّة بينهما نسبة ٱلتَّساوي ؛ فكلُّ مجتهدٍ فقيهٌ ، وكلُّ فقيهٍ مجتهدٌ .

إضافة إلىٰ ذلك أنَّ ٱلأُصولي وٱلمجتهد وٱلفقيه عناوين بينها ترتُّب تكويني ، فلا يتقدم ٱلفقيه علىٰ ٱلمجتهد ولا ٱلمجتهد علىٰ ٱلأُصولي من ٱلحيثيَّة ٱلتَّكوينيَّة؛ فالباحث عن ٱلأحكام يثبت أوَّلاً خبر ٱلثِّقة مثلاً فيكون أُصوليًّا، ثمَّ يبحث ويُحصِّل خبراً مؤدَّاه ٱلوجوب أو أي حكم آخر فيكون مجتهداً، فيحصل له ٱلعلم بعد ذلك بمؤدَّىٰ ٱلخبر فيكون فقيهاً.

وهذا ٱلترتُّب ٱلمذكور في ٱلحقيقة مُنصبٌّ علىٰ عملهم ووظيفتهم أوَّلاً ثمَّ ينصبُّ عليهم بالتَّبع ، فما لم تثبت في ٱلرُتبة ٱلسَّابقة حُجيَّة ٱلخبر لا يمكن ٱستنباط ٱلحُكم ٱلشَّرعي من ٱلخبر وحينئذٍ لا يحصل ٱلعلم بالحُكم ؛ لتوقف كل علم علىٰ معلومه . إذنْ فعمل ووظيفة ٱلأُصولي متقدم علىٰ عمل ووظيفة ٱلمجتهد وٱلفقيه .

ولا يعني ذلك أنَّ كل أُصولي مجتهد وفقيه بالمعنىٰ ٱلمصطلح ؛ لأنَّ ٱلنِّسبة ٱلمنطقية بين ٱلأُصولي من جهة وبين ٱلمجتهد وٱلفقيه من جهة أُخرىٰ نسبة ٱلعموم وٱلخصوص مطلقاً؛ فكل مجتهد وفقيه أُصولي وليس كل أُصولي مجتهداً وفقيهاً، فرُبَّ أُصولي يثبت ٱلمسائل ٱلأُصوليَّة ولكن لا يدخل في عمليَّة ٱلاستنباط ليستنبط ما تؤدِّي إليه تلك ٱلمسائل من ٱلأحكام ٱلشَّرعيَّة ٱلفرعيَّة ، علىٰ خلاف ٱلمجتهد وٱلفقيه فلابدَّ من أنْ يثبتا أوَّلاً حُجيَّةَ خبر ٱلثِّقة مثلاً ، وبعد ذلك يستنبط ٱلحُكم ٱلشَّرعي منه ويحصل له ٱلعلم به . وإثبات ٱلغير لحُجيَّة خبر ٱلثقة للفقيه وٱلمجتهد غير حُجَّة عليهما حتَّىٰ يتمسك بها ؛ لأنَّه مجتهد يجب عليه تحصيل ٱلحُجَّة بنفسه ؛ ولذا صارت ٱلنِّسبة بينهما

نسبة ٱلعموم وٱلخصوص مطلقاً.

وبذلك نعرف أنَّ معنىٰ ٱلفقيه ٱصطلاحاً: هو ٱلعالِم بالأحكام ٱلشَّرعيَّة ٱلفرعيَّة وٱلمحدِّد للوظيفة ٱلعمليَّة عن طريق ٱلأدلَّة ٱلتَّفصيليَّة وٱلمدارك ٱلمقرَّرة بواسطة ٱلاستنباط.